اللوحة الفنية كأحد مكملات التصميم الداخلي

د. فاطمة عمران صالح.

كلية الفنون والإعلام ، جامعة طرابلس

ملخص البحث:

يتعرض هذا البحث إلى دراسة اللوحة الفنية باعتبارها من مكملات التصميم الداخلي وما تعكسه من جماليات على محددات العمارة الداخلية و لاسيما المحددات العمودية المتمثلة في الجدران ،كما تطرق البحث إلى تنوع اللوحات الفنية وما وصلت إليه من تقدم بفعل التطور العلمي والتكنولوجي، كما تناول البحث ما يجب أن يراعيه المصمم في وضعيات اللوحات في الفراغات الداخلية وذلك من حيث الحجم المناسب ودرجة التباين بينها وبين المكان المخصص لها ، والارتفاع المناسب والتوزيع الصحيح لها ، كما ينبغي مراعاة الوحدة والترابط للوحات فيما بينها وذلك من حيث المضمون واللون ونوع اللوحة .

أما فيما يتعلق بالجانب العملي للبحث فقد اتبع المنهج التجريبي لعمل تصميمات للوحات التشكيلية، وبيان كيفية الاستفادة من الخامات المحلية المختلفة التي تضاف إلى سطح العمل الفني وتساهم في تطوير الفكر التصميمي لدى مصممي الفراغ الداخلي ، وتمثل الجانب العملي في ثلاثة تصاميم استخدمت فيها الألوان المائية الثقيلة وخامات أخرى في تكوينات للتجريد الهندسي للوحات وتوظيفها في الفراغ الداخلي .

المقدمة:

الفن هو انعكاس لأنماط الحياة، حيث يقوم الفنان بعملية توثيق لهذه الأنماط وتجسيدها في عمل فني، ومعالجة الفراغ الداخلي أحد مجالات الفن التشكيلي وفيه يهتم المصمم بترتيب وتنظيم العناصر البصرية المختلفة لهذا الفراغ من أثاث ومكملات داخلية ، كما أنه عبارة عن عملية ابتكار وتفكير إبداعي لخلق توافق بين كل العناصر ، وذلك للوصول إلى نظام من العلاقات التشكيلية يهدف إلى تحقيق القيمة الوظيفية وإضفاء اللمسات الجمالية عليه ، ومن هنا وجب أن يكون المصمم فنانا ويتمتع بخبرة جمالية .

يرى أروين إدمان أن الفن هو الذي يجعل من الخبرة الجمالية شيئا له ثقله، فيقول : "حينما تكتسب الخامات شكلا ،وحينما يكون للحركة اتجاها ، وحينما يكون للحياة _ كما هي _ خطا وتكوينا ، في كل هذه الحالات يظهر الذكاء البشري الذي يؤدي إلى تحويل الفوضى إلى نظام ملِح _ نظام مطلوب يطلق عليه فن .ولذلك فإن الخبرة إذا انفصلت عن الفن و الذكاء، تكون غفلة وبلا نظام، وإنها مادة بلا كيان، وحركة بلا هدف[1].

ومن هنا يأتي دور الفن في تحويل الفوضى إلى نظام، وعندما يلمس هذا النظام ويستمتع به تتكون خبرة جمالية يكون للذكاء فيها دورا واضحا، ومن خلال اكتساب هذه الخبرة الجمالية تنتظم المرئيات أمام الرائي وبالتالي تكتسب مذاقا وقيمة جمالية.

والاستجابة الوجدانية لمؤثرات الجمال الخارجية والشعور تجاهها بالمتعة والارتياح هو ما يعرف بالذوق الذي هو عبارة عن تطبيق لمبادئ الفن ليس في إنتاج أعمال فنية فحسب ، وإنما لتنظيم الحياة نفسها ، حيث أن الفن يكشف القواعد والأسس والمعايير التي تبنى الجمال [2]

ويقول هربت ريد: "إن الإحساس بالتناسق الممتع هو الإحساس بالجمال .[3]

كما يحدد ريد أن الجمال هو وحدة العلاقات الشكلية بين الأشياء التي تدركها حواسنا ، وهذا ما يسعى المصمم إلى تحقيقه من خلال الفن ، وبالتالي فإن تصميم الفراغات الداخلية يعد فن معالجة الأماكن والمساحات الفارغة من خلال الاستخدام الموفق لجميع العناصر لكي تضفي اللمسة الوظيفية والجمالية على جميع محددات الفراغات الداخلية ,

مشكلة البحث:

تعد اللوحات الفنية من مكملات التصميم الداخلي، يكاد لا يخلو أي فراغ عاما كان أو خاص من وجودها ،وفي ظل التقدم العلمي والتكنولوجي فاللوحات الفنية التي تستخدم في تجميل ومعالجة الفراغات الداخلية لم تعد تحمل ذات الصفات والخصائص التي كانت تتسم بها سابقا ، حيث دخلت شتى أنواع الخامات على سطح اللوحة ، فهل كان للخامات المختلفة مكانا على سطح اللوحة التشكيلية ؟ و كيفية استحداث توليف تشكيلي بين هذه الخامات واللون على سطح اللوحة التشكيلية وتوظيفها في الفراغات الداخلية لإضفاء القيم الجمالية عليها .

أسئلة البحث:

1. هل يمكن استخدام عدة خامات في عمل لوحات تشكيلية لتجميل الفراغات الداخلية؟
2. كيف يمكن توظيف هذه الخامات على سطح اللوحة لتكوين عمل فني؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تقديم دراسة عن اللوحة الفنية وما تضفيه من جماليات على الفراغ الداخلي وكيف يمكن استحداث لوحات تشكيلية باستخدام خامات أخرى إلى جانب اللون لبناء اللوحة الفنية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية :

1. توفير حصيلة معرفية للمهتمين في مجال التصميم الداخلي عن اللوحة الفنية وما تضفيه من قيم و جماليات على الفراغ الداخلي إذا تم اختيارها بعناية.
2. تسليط الضوء على الخصائص الجمالية للوحة الفنية ودورها في إثراء الفراغ الداخلي .
3. إضافة أفكار جديدة لبناء اللوحة الفنية من خلال استخدام خامات مختلفة .

فروض البحث :

1. للوحة الفنية أثر نفعي وجمالي على العمارة الداخلية .
2. إمكانية استخدام خامات وتقنيات متعددة .

حدود البحث:

اقتصرت الدراسة على النقاط التالية:

1. دراسة اللوحة الفنية كأحد المكملات في التصميم الداخلي.
2. استحداث تصاميم جمالية على سطح اللوحة الفنية باستخدام خامات مختلفة .

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التجريبي.

أداة البحث:

المصادر و المراجع.

الحاسب الآلي.

مصطلحات البحث:

الجماليات:

يعرفها كليف على أنها صورة تعبر عن أي علاقة بين الخطوط والألوان والأحجام في حد ذاتها"[4]

ومن هذا التعريف يتضح أن الجماليات تنقسم إلى نوعين هما جماليات الشكل وهي الناتجة عن علاقات بين المكونات أو العناصر من الناحية الشكلية، والنوع الآخر الجماليات الرمزية وهي ما يربط بين المكون أو الشكل وما يرمز إليه من فكرة أو مضمون.

محددات الفراغ الداخلي:

محددات الفراغ الداخلي هي كل ما يطوق فراغ معين ويحدده ويفصله عن غيره ونشعر من خلاله بنوع من الحماية والإحاطة [5]

الدراسات المرتبطة:

دراسة بعنوان " البوب كمدخل لاستحداث فن تجميعي للوحة التشكيلية " (زهراء بنت عبدا لله بن عبد الرحيم،2008م).

تهدف هذه الدراسة إلى تأصيل التجريب المبتكر الذي يسعى إلى تجريد طبيعة اللوحة التشكيلية وذلك من خلال الاستفادة من تنوع الخامات والوسائط المستعملة لإنجاز اللوحة، وتستفيد الدراسة الحالية منها في الوصول إلى مداخل جديدة وأصيلة للوحة التشكيلية ووجه الاختلاف في أن الدراسة الحالية اقتصرت على خامة عبارة عن خليط من الجبس والغراء مضاف إليه اللون .

محددات الفراغ الداخلي:

لكل إنشاء معماري محددات لفراغاته الداخلية وهي تنقسم إلى نوعين هما:

1. **المحددات الأفقية:**

وهي تلك الأجزاء الأفقية في الأبنية وتتمثل في الأرضيات والسقوف .

2. **المحددات للفراغ الداخلي العمودية:**

هي العناصر العمودية الخطية والأعمدة المتمثلة في الجدران، و تعد من العناصر المهمة والضرورية والأساسية في الفضاء الداخلي، حيث أنها تعرف الفضاء وتحكم حجمه وشكله، كذلك من شأن الجدران توفير الخصوصية البصرية والصوتية ،بالإضافة إلى أنها من أكثر

العناصر التي تقع في مستوى النظر، وبالتالي فهي المكان الذي ستستقر عليه اللوحات الفنية التي بدورها ستضفي عليه قيمة جمالية.

اللوحة الفنية والفراغ الداخلي:

تعد اللوحة الفنية من متممات التصميم الداخلي، وهي كل عمل فني من شأنه إيصال رسالة بصرية من خلال أدوات وتقنيات ووسائط مختلفة، وكل ما يطلق عليه مسمى الفنون البصرية (visual Arts) لاعتمادها على حاسة البصر كأساس لإدراكها.

و من منطلق أن الفنون البصرية تعتمد في الأساس على حاسة البصر، فهي إذا تعتمد على الشكل الذي يجسد هيئة اللوحة أو الصورة الفنية.

أنواع اللوحات الفنية :

تتنوع اللوحات الفنية التي تستخدم في إضفاء لمسة جمالية على جدران الفضاء الداخلي إلى لوحات تشكيلية _ وهي أيضا متعددة بتعدد أدواتها وأساليبها وخاماتها_، وصور فوتوغرافية كما في الصورة رقم (1).

صورة رقم 1 توضح لوحة لصورة فوتوغرافية.[6]

غير أن اللوحات الفنية في الوقت الحاضر اختلفت عما كانت عليه في السابق، فقد دخلت عليها وسائل التكنولوجيا الحديثة _ كأداة مساعدة في عمليات التصميم _لإثراء شتى مجالات الفن، وذلك لتوفير الوقت والجهد وإتاحة المجال لإضافة رؤية جديدة إلى الساحة

الفنية ، فكان للحاسوب وبرامجه المتنوعة دور كبير في إنتاج الأعمال الفنية المعاصرة ، مثل لوحات الزخرفة على سبيل المثال .

وهذا النوع من الفن أو ما يطلق عليه الفن الرقمي يتطلب صبرا وأن يكون المصمم أو الفنان يتمتع بخلفية جيدة عن فنون الرسم ، والظل والضوء ، وعن الألوان وتأثيراتها والتعامل معها ، شأنه في ذلك شأن منفذي اللوحات الزيتية ، أو أعمال التصوير المائي وغيرها .

وتعتبر اللوحات الرقمية نتاج التقدم التكنولوجي وتعكس روح الحداثة، كما أنها تتميز بالتقنية العالية ، والتكوينات ذات الصياغة الإبداعية باستخدام العناصر والألوان والظل والضوء والكتل والفراغ ،وذلك لصياغة الأفكار بأسلوب أبداعي متميز .

إن بناء أي عمل فني _سواء كان منفذ يدويا أو بوسائل التقنية الحديثة _ يتطلب معرفة كبيرة مبنية على رؤية فنية ومهارة عالية في استخدام الأدوات من فرش وألوان وغيرها من أدوات صياغة اللوحة، وكذلك في تصميم لوحة الفن الرقمي ،حيث أن جهاز الحاسوب عبارة عن آلة مجردة من الأحاسيس والمشاعر والعقل البشري هو من يسيرها ويوظفها لخدمة متطلباته الفنية وعند اختيار اللوحة الفنية ينبغي على المصمم أن يكون ملما بالقوانين والمبادئ التي تنظم التكوين العام للفراغ .

العوامل التي يجب مراعاتها في وضعية اللوحات الفنية:

1. اختيار الحجم المناسب للوحة:

في حالة كانت مساحة الحائط كبيرة يجب تجنب وضع اللوحات الصغيرة، ويستحسن استخدام لوحة واحدة كبيرة، وتترك اللوحات الصغيرة للمساحات الضيقة مثلا بين النوافذ أو بين قطع الأثاث كما في الصورة رقم(2)

صورة 2

توضح حجم اللوحة بالنسبة للفراغ.

2. ضبط درجة التباين بين اللوحة والمكان الذي ستوضع فيه وذلك لتجنب التشويش والإرهاق البصري الناتج عن تقارب الدرجات اللونية كما في الصورة رقم (3).

صورة 3 توضح التباين بين اللوحة والمكان.

3. مراعاة الارتفاع المناسب للوحة :

من الأمور التي يجب أخذها بعين الاعتبار الارتفاع المناسب للوحة، بحيث يكون منتصف اللوحة في مستوى النظر حيث الصورة رقم 4 أ، ب توضح الارتفاع المناسب.

صورة 4 . أ . توضح الطريقة الصحيحة لوضع اللوحة.	صورة 4 . ب . توضح الطريقة الخاطئة لوضع اللوحة.

4. مراعاة التوزيع الصحيح للوحات :

عند توزيع اللوحات بالنسبة لقطع الأثاث ليس بالضرورة أن تكون دائما أعلى قطعة الأثاث في المنتصف تماما، لأنه أحيانا يكون هذا الموضع قد شغل ببعض التحف أو بوحدة إضاءة أو أي عنصر آخر يكون هذا المكان الأنسب له، وتوضع اللوحة في المكان الخالي من الجدار بحيث لا يخل ذلك بالتوازن أو بالتوزيع المناسب للعناصر الصورة رقم 5 .

صورة رقم 5 توضح وضعية اللوحة على الجدار إذا شغل الفراغ بعنصر آخر.

5. مراعاة الوحدة والترابط في حالة تعليق مجموعة من الصور من حيث ثلاث نقاط هي:

- **المضمون:** وهو ما تتضمنه اللوحة ، مثل صور أشخاص أو موضوعها رسومات للورود أو أنها عبارة عن مناظر طبيعية ...الخ . كما في الصورة رقم (6)

صورة رقم (6) توضح الوحدة والترابط في المضمون

- **اللون:** من حيث ما تحتويه هذه المجموعة الفنية من ألوان مثل أسود و أبيض أو أنها تحمل مجموعة من الألوان المتجانسة والتي تتوافق وتتجانس مع باقي موجودات الفراغ وغير ذلك .الصورة رقم (7).

صورة رقم (7) توضح الوحدة والترابط في اللون.

- **نوع اللوحة:** هل تحمل اللوحة مجموعة من الصور الفوتوغرافية أو أنها مجموعة لوحات زيتية أو كانت لوحات معدنية وغيرها.

صورة رقم (8) توضح نوع اللوحة

وتختلف قيمة اللوحة الفنية في تصميم الفراغ الداخلي عن لوحات المعارض أو المتاحف، فليس بالضرورة اختيار لوحات نادرة أو ثمينة أو لوحات مشاهير الفنانين، وإنما يتركز الاهتمام بها من حيث انسجامها وتناسقها مع باقي عناصر الفراغ الداخلي من أثاث ومكملات داخلية والقياسات بالنسبة للمكان الذي ستوضع فيه، وتناسق الألوان والعلاقات اللونية بينها وباقي الألوان الموجودة في ذات الفراغ كما في الصورة رقم (9).

صورة رقم (9) توضح تناسق اللوحة مع باقي عناصر الفراغ الداخلي.

وقد أصبح الجدار يشغل بأدوات أخرى غير اللوحات مثل الساعات الحائطية التي تتخذ أشكالا مختلفة أو قطع من المرآة وغيرها وهذا النوع يكون الغرض منه وظيفي أكثر منه جمالي .إلا أنه تضل اللوحات الفنية أكثر تأثيرا على الفراغ الداخلي كما و مبين بالصور(10 ، 11).

صورة رقم (10) ساعة حائطية

صورة رقم (11) تشكيل بالمرآة

إن اللوحات الفنية إذا أحسن إختيارها بعناية ووفق الأسس الصحيحة فإنها تحقق مجموعة من الفوائد منها:

- خلق نقطة محورية في الفراغ الداخلي : حيث أنها خير من يقوم بجذب الرؤية إلى تلك النقطة التي يكون لها صدى بداخل الناظر حالما وقوع بصره عليها والتي بدورها تخلق مساحات جديدة من لمسات الجمال .
- الإرشاد إلى إختيار لون الطلاء المناسب للفراغ : ففي خضم كثرة اللألوان التي تصيب الشخص بالتشتت والحيرة في الاستقرار عند اللون المناسب فتكون اللوحة هي المرشد من خلال ألوانها حيث يتسنى إختيار أحد ألوانها لطلاء الفراغ الذي ستوضع فيه .
- التفاعل بين اللوحة وحواس الناظر إليها : اللوحة الفنية ليست مجرد رسم أو تصميم ولون بل هناك لوحات قادرة على جعل من يقع بصره عليها يشعر برغبة في لمسها وتحسسها بحواسه دونما قصد وهذه اللوحات تلك التي دخل في بنائها مجموعة من الخامات المختلفة إلى جانب اللون حيث يفضل أن يكون لمثل هذه اللوحات مكان في الفراغ الداخلي لتمنحه بعدا جديدا وشعور بالحيوية .

الجانب العملي للبحث :

في إطار الاستفادة من الخامات المتوفرة لعمل بعض التجارب التصميمية للوحات الفنية التشكيلية التي تؤدي بدورها إلى إضفاء القيم الجمالية على الفراغات الداخلية وفيما يلي عرض هذه التصميمات :

التصميم الأول :

عبارة عن تكوين لتجريد هندسي من خليط من الجبس وغراء الخشب بالإضافة رقائق ورق ذهبي على قماش وخلفية اللوحة ألوان مائية ثقيلة ، وجاءت ألوان اللوحة مكونة من اللون البرتقالي والأحمر والبني حيث كانت السيادة في اللوحة للون الأحمر الدافئ ، كما إن الوسائد أخذت اللون الأحمر أيضا مما أدى تناسق الألوان بطريقة ملائمة إلى إحداث التناغم المطلوب بين اللوحة والعناصر الأخرى في الفراغ الداخلي .

تصميم رقم (1)

التصميم الثاني :

تصميم زخرفي لتجريد هندسي مجسم مكون من الألوان المائية الثقيلة ومجسمات خليط الجبس والغراء مضاف اليه اللون مما يعطي للوحة الملمس والتجسيم ،وكانت الخلفية عبارة عن مساحة لونية مكونة من اللون الأسود الذي يوحي بالعمق وقليلا من الأزرق والبنفسجي ويلتقي بمقدمة اللوحة من خلال تناغم اللونين البنفسجي والآزرق وهي من الألوان الباردة التي تعطي الإحساس بالبرودة ، وجاءت كل هذه الآلوان على سطح خشن مكون من الجبس والغراء بالاضافة إلى الألوان السالفة الذكر وخلق علاقات لونية بين اللوحة والفراغ .

تصميم رقم 2

التصميم الثالث:

اللوحة عبارة عن تقنية مختلطة من الألوان والخليط المكون من الجبس والغراء والرقائق الفضية والذهبية ، حيث اتخذت درجات من اللون البني الذي كانت له السيادة وهو من الألوان المحايدة او ألوان الأرض وهو لون يمنح الشعور بالتكامل والنظام والإرتباط، إلى جانب خليط من الغراء والجبس ورقائق من الورق الفضي والذهبي ، واحتوت اللوحة اللون الأخضر وهو لون يرمز للحياة وتتمتع اللوحة عامة بسطح خشن .

تصميم رقم 3

نتائج البحث:

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية:

1. تعدد الأنماط والأساليب الفنية في إنجاز اللوحات الفنية .
2. التأكيد على أهمية المضمون والوظيفة الجمالية للخامة .
3. المزج بين الخامات المختلفة و الألوان .
4. الاستفادة من جميع الخامات المحلية وتوظيفها لخدمة الفن .

المراجع :

1 – محمود البسيوني ، تربية الذوق الجمالي ، دار المعارف ،1986م ، مصر ، ص 30 .

2 – المرجع السابق، ص 31.

3- المرجع السابق ، ص 33 .

4- ممدوح كمال،حسام الدين محمد بكر،العلاقة بين الوظيفة والقيم الجمالية، اقتراح أسلوب معياري للقياس والتوثيق ،ورقة علمية منشورة ،جامعة حلوان ،2010م ،ص3.

5– نمير قاسم البياتي ، ألف با التصميم الداخلي ،جامعة ديالي ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، الطبعة الأولى ، 2005 م ، ص 87 .

6- مراجع الصور : (بتصرف)

https://www.google.com
https://www.barigallery.com
https://rjeem.com
https://www.allabout-building.com
https://fustany.com
.comhttps://www.amazon